تمهيد: نزل القرآن الكريم قبل أربعة عشر ونصف قرن في الفترة (611 ـ 632) ميلادية في الجزيرة العربية وكان لسان القاطنين بها عامة اللغة العربية، منقسمين إلى: عدنانيين من ذرية «إبراهيم وإسماعيل» عليهما السلام في وسط الجزيرة وقسم من الشمال والغرب منها وإلى قحطانيين في الجنوب، المنتمين إلى جدهم الأعلى «يعرب بن قحطان» وكانت بين الطائفتين منافسات ومفاخرات وحروب مستمرة عدة قرون. وبينما كان أهالي الصحراء متخلّفين أميّين، كانت في الشمال والجنوب مدنيات قديمة بقيت آثارها ماثلة عند نزول القرآن، متأثرة بمدنيات الدول المجاورة كـ«إيران» و«الروم» و«الحبشة» و«مصر» وكانت تلك النواحي أغنى بالمواهب الطبيعية وأكثر ملائمة للعيش، وخاصّة الجنوبية منها، الأمر الذي جلب طموحات وأطماع الدول المجاورة للتغلّب عليها فأصبحت مناطق نفوذ، أو مستعمرة لها، أو جزء منها حيث كانت تتناوب على حكمها الحبشة وإيران فقد كانت من ممتلكات إيران إبان ظهور الإسلام، كما كان القسم الشرقي حين ذاك كذلك جزءً من إيران وكانت «المدائن» قرب بغداد عاصمتها، والقسم الشمالي كان من ممتلكات إمبراطورية الروم. وكلما اقتربنا من قلب الجزيرة وسواحلها الغربية فإن آثار المدنية والحياة الخصبة تضمحل ما عدى قليل منها في «مكة» و«الطائف» و«يثرب» التى سمّيت «المدينة» بعد الهجرة. ومن أجل هذه الحالة المتخلفة لم تكن تثير تلك النواحي أطماع الإمبراطوريتين المتحاربتين: «إيران والروم» للسيطرة عليها، فعاش أهلها في حرية واستقلال ليست بشكل دولة، بل في صورة مجاميع متفرقة مشبعة